مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية . من ١١ الى ١٧ ذوالحجة ١٣٩٩هـ
تشرين الثاني ١٩٧٩م
المجلد الثاني - العدد ٢

نظرات في مناهج كلية الآداب

الدكتور نجيب عزاوي
كلية الآداب

تعالج المقالة معالجة نقدية مناهج قسم اللغة العربية في كلية الآداب على ضوء ما ورد في دستور الحزب ودستور القطر ، وتلقي الاضواء على اربع نقاط سلبية في هذه المناهج :

١ - الطابع السلفي
٢ - انعدام الاتصال « بحياة الشعب »
٣ - الطابع الاكاديمي
٤ - دبلوم الدراسات العليا
- غياب التخصص الدقيق
- غياب الاطروحة والبحث الطويل الاصيل

نعتقد ان لكلية الاداب دورا كبيرا في احداث التغيير النوعي على مستوى الفكر ، وكذلك في العمل على خلق الانسان العربي المعاصر القادر على التعامل موضوعيا مع معطيات واقعه والمساهمة في عملية التنمية والبناء والتحرير . وفي اعتقادنا ان النظر في مناهج كلية انسانية خصوصا يجب ان يقف موقفا ملتزما ، وسنحاول في هذا السياق معالجة موضوع المناهج في كليتنا معتمدين فكر الحزب ومبادئه وفي رأينا ان هذا يجب ان يكون الاساسي في رؤية كل مظاهر الانتاج الادبي والفكري والفني حتى تتحقق الثورة على المستوى الثقافي ايضاً .

سننظر اذن الى المناهج من خلال تحقيقها لما جاء في فكر الحزب من مبادىء بخصوص التربية والتعليم ، ونمارس النقد متخذين هذه المبادىء معيارا ، ونحن اذ نمارس النقد نسعى الى تغيير هذه المناهج وتثويرها . ولنستعرض فيما يلي مجمل هذه المبادىء :

يقول دستور الحزب تحت عنوان سياسة الدولة في التربية والتعليم .

« ترمي سياسة الحزب الى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة امته وخلود رسالتها، آخذ بالتفكير العلمي الطليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية ، مشبع بروح التفاؤل والنضال والتضامن مع المواطنين في سبيل تحقيق الانقلاب العربي الشامل وتقدم الانسانية »

اما الدستور الدائم للقطر فينص في المادة (٢١)

« يهدف نظام التعليم والثقافة الى انشاء جيل عربي قومي اشتراكي ، علمي التفكير ، مرتبط بتاريخه وارضه ، معتز بتراثه مشبع بروح النضال من اجل تحقيق اهداف امته في الوحدة والحرية والاشتراكية والاسهام في خدمة الانسانية وتقدمها » .

وتقول المادة (٢٢)

« يضمن نظام التعليم التقدم المستمر للشعب ويساير التطور الدائم لحاجاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . »

وتقول المادة ٢٣ بند ١

« الثقافة القومية الاشتراكية اساس لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد وهي تهدف الى تحقيق القيم الاخلاقية وتحقيق المثل العليا للامة العربية وتطور المجتمع وخدمة القضايا الانسانية ، وتعمل الدولة على تشجيع هذه الثقافة وحمايتها . »

بنـــد (٢)

« تشجيع المواهب والكفاءات الفنية من اسس تطوير المجتمع وتقدمه ويقوم الابداع الفني على الاتصال الوثيق بحياة الشعب وتعمل الدولة على تنمية المواهب الفنية لجميع المواطنين.

وترى المادة (٢٤) بند ١١

« العلم والبحث العلمي وكل ما يتم التوصل اليه من منجزات علمية ركن اساسي في تقدم المجتمع العربي الاشتراكي وعلى الدولة ان تقدم له الدعم الشامل » .

ويقول الرفيق القائد في احدى خطبه :

« لعل في مقدمة ما هو مطلوب الان ان تجعلوا من جامعاتنا مراكز بحث علمي ترفد بنتاجها تقدم امتنا في كل حقل من الحقول وان تحافظوا على الروح الوطنية العالية التي ميزت جامعاتنا في كل السنين الماضية » .

من خلال استعراض هذه المبادىء الاساسية يمكن ان نحدد بعض الاهداف التربوية الاساسية للسلطة الثورية في القطر في نقاط اهمها :

١ ـ انشاء الجيل القومي الاشتراكي .

٢ ـ التوكيد على عملية التفكير .

٣ ـ التوكيد على الارتباط بالتاريخ العربي والاعتزاز بالتراث والتشبع بروح النضال .

٤ ـ اطلاق الفكر العربي من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية .

٥ ـ ربط العلم بالتنمية والمجتمع .

٦ ـ ربط الابداع الفني بحياة الجماهير .

٧ ـ الالحاح على ان قضية البحث العلمي اساس للتطور والتقدم في المجتمع العربـــي الاشتراكي .

على ضوء هذه المعطيات سأعالج قضايا المناهج والتدريس في كليتنا ، وسنرى الى اي مدى تخدم هذه المناهج تلك الاهداف وتسعى الى تحقيقها وتمثلها ، بالمعطيات الحالية لكليـــة الاداب وعلى ضوء الخطة الدرسية المعمول بها حاليا .

الملاحظة الاولى : بخصوص المناهج تتعلق بالطابع السلفي لهذه المناهج ، اذ تبلـــغ ساعات التدريس في السنوات الاربع في قسم اللغة العربية (١١٠) ساعات ، تخصص منها (٦٦) ساعة اسبوعيا للدراسات القديمة والادب القديم وتتوزع على النحو التالي :

في السنة الاولى :

٦ ساعات ادب جاهلي .

٣ ساعات مكتبة وكتاب قديم .

في السنة الثانية :

٤ ساعات علم معاني وكتاب بلاغي قديم .

٤ ساعات القرآن والحديث.

٦ ساعات ادب اسلامي .

في السنة الثالثة :

٧ ساعات ادب عباسي .

٥ ساعات ادب اندلسي .

٢ ساعتان نقد عربي قديم .

في السنة الرابعـــة :

٤ ساعات ادب مملوكي وعثماني .

بالاضافة الى ان هناك (١٨) ساعة نحو وصرف و(٤) ساعات فقه لغة وعلم لغة تتبع بشكل اساسي مناهج الاقدمين في دراسة اللغة ولا تطلع الطالب العربي على اي من التيارات اللغوية او الفقيه المعاصرة ولا تطبق أيا من النظريات الحديثة على اللغة العربيـة . ولا سيما ان الدراسات اللغوية تحتل الصدارة في الدراسات الانسانية في العالم . كما انها شهدت تطورا هائلا في بداية القرن الحالي فتعددت المدارس وكثرت على بنيويه ووظيفيـــة وتوزيعيه وتحويليه كما تعدد الاعلام من وايتني الى تروتزكوا وسوسور ومارتينيه وميي وشومسكي وهاريس .. كل منهم اسس مدرسة او طريقة في رؤية اللغة وتحليلها . وهنا نتساءل أليس من حق الطالب ان يطلع على هذه المدارس ؟

وهنا نتساءل هل تستطيـع هذه المناهج بوضعها الحالي ان تعمل على خلق جيل عربي جديد كما نص دستور الحزب .

الملاحظة : الثانية في هذا المجال هي : الى اي مدى تدرس هذه المناهج الابداع الفني القائم على الاتصال الوثيق بحياة الشعب .

لابد من الاعتراف هنا أن المناهج في وضعها الحالي لاتتيح الفرصة لدراسة هذا الفن

المرتبط بحياة الشعب :

اذ أين هي الفقرات التي تدرس التراث الشعبي : القصه الشعبيه القديمـــة والجديدة ، الامثال ، الشعر الشعبي ؟ واي مكان يحتل ادب الطبقات المسحوقه في مناهجنا هذه ؟ اذ لابد في مجتمع اشتراكي من افساح المجال أمام أدب الطبقات المسحوقه لياخذ مكانه في الدراسات الادبيه . فقد كان عبر التاريخ العربي اناس تألموا وعبروا عن آلام الطبقات المسحوقـة من عبيد الارض المضطهدين .

ثم قضية أخرى اين موقع أدب الشباب والادب المحلي من مناهجنا ؟ وهنا المس دورا هاما للجامعة في المجتمع من حولهـــا الا وهو عمليـة تجميـع وصون التراث الشعبي الادبي من خلال عملية البحث العلمي الموجه . فبدل الاستمرار في معالجة موضوعات طرقت مئات بـــل الوف المرات لا بد من التوجه الى دراسة شعراء يعيشون بيننا ويعبرون عن مشاعرنا واحاسيسنا ومعاناتنا أو يحكون قصص الظلم الذي عاناه الشعب في ظل الاقطاع ، لابد من فتح المجال امام المعاصرة بشكل اوسع وايقاف حملات التشكيك بها وطعن اصالتهـا على منابر الجامعه ، فلا بد من بث روح التفاؤل في جيل الشباب المبدعين من شعراء وادباء وكشف اصالتهم وابداعهم .

الملاحظة الثالثة : القضية الثالثة التي تلفت النظر في مناهجنا هي الطابع الاكاديمي لهـذه المناهج ، فنلاحظ أن عدد الساعات الاسبوعية كبير جدا (٢٨) ساعـة في كل سنة تقريبا مما لا يتيح المجال أمام الطالب للقيام بالجهـــد الشخصي الضروري لتكوين الذهن العلمي الباحث فهو لايستطيـع تجاوز مرحلة المتلقي، فالجهد الاكبر يقدمه المدرس بينما يقدم الطالب الجهد الاقل وتلك عملية تربويه تغفل مبدأ اساسيا من مبادىء التربية الا وهو الفعالية . ونلاحظ أنه في مقابل (٢٠) ساعة نظرية هناك (٨) ساعات حلقة بحث .

ان تكوين الذهن العلمي الباحث لايتم الاعن طريق اعطاء حلقة البحث ابعادها وذلك بتقليص الساعات النظرية ودفع الطلاب الى المطالعة والقيام ببحوث فرديه وجماعيه / مجموعات مؤلفه من خمسة طلاب على الاكثر تجري بحثا صغيرا / كما لابد من توخي الاصاله في البحث . وهنا يأتي ربط الجامعة بالمجتمع عن طريق اختيار موضوعات ذات صلة وثيقة بفكر الجماهير وحياتها . ولا بد في هذا المجال من الابتعاد عن الاسلوب الانشائي المتبـــع .

وتجدر الاشارة هنا الى أن حلقة البحث باسلوبها الجديد يجب ان تتجاوز ٢٠ ٪ من علامة الامتحان فلابد من ان نعطيها قيمتها الحقيقية فتأخذ نسبة كبيرة من العلامـــة بالنسبة للطلاب المداومين (حسب النظام الفصلي الذي سيطبق في العام المقبل)

الملاحظة الرابعة : تخص الدراسات العليا . وهنا نفاجأ بالطابع الاكاديمي لهـــذه الدراسات رغم انها تعتبر الامل في انطلاق البحث العلمي في القطر ، ونذكر الامور التالية :

يتألف منهاج الدراسات العليا، وفي الفرعين الادبي واللغوي من اربع مواد يضيف اليها مجلس الكلية ، اذا شاء ، مادة هي منهج البحث ويصبح مجموع ساعات الدراسة ١٠ ساعات اسبوعية .

والسؤال الذي يتبادر الى الاذهان هو كيف يمكن ان نتحدث عن دراسة عليا وبحث علمي يكون فيها اعطاء منهج البحث قضية اختيارية .

وملاحظة : لننظر الى مواد كل اختصاص ، فالشيء الذي يلفت النظر هنا هو غياب التخصص الدقيق رغم وجود فرعين .

فلننظر في منهاج دبلوم الدراسات اللغوية :

١ ـ دراسات في علوم اللغة ٣ ساعات
٢ ـ دراسات في اللغويات والصوتيات ساعتان
٣ ـ موضوع لغوي مقارن ساعتان
٤ ـ موضوع في الادب العربي ساعة واحدة
٥ ـ منهج البحث ساعتان

نلاحظ انه في مجال التخصص العالي توجد ٤ مواد مختلفة وهي لعمري لا تسمح ولا تهيء للتحضير لدراسة الادق في الماجستير والدكتوراه .

ونرى انه لا بد هنا من تحديد موضوعات الدبلوم حسب الاختصاص الدقيق ، فعلم الصوتيات اختصاص قائم بذاته ، وعلم اللغة المقارن ايضاً، ثم ماذا يفعل الموضوع في الادب العربي في مجال الاختصاص في اللغويات .

وفي رأينا انه لا بد من اعطاء محاضرات محدودة في علوم اللغة العربية وفي موضوع طرائق البحث في الاختصاص الدقيق : نحو ، صوتيات او علم دلالة الخ ... وان يشـــمل الدبلوم اطروحة تتناول موضوعاً اصيلا في مجال الدراسات اللغوية وان تتجاوز حدود شكل موضوع الانشاء الطويل او المقالة الجادة في مجلة شهرية . كما من الواجب ان يخضع الموضوع لمناقشة عامة وبذلك تعم الفائدة ويقدم للمكتبة العربية والحضارة العربية رفداً جديداً يسهم في تقدم المجتمع العربي الاشتراكي .

والكلام نفسه ينطبق على الدراسات الادبية فهناك مواد تشمل :

١ ـ دراسات في الادب العربي ثلاث ساعات
٢ ـ دراسات فنية وجمالية ساعتان
٣ ـ دراسات نقدية ساعتان
٤ ـ موضوع في علوم اللغة العربية ساعة واحدة
٥ ـ منهج البحث ساعتان

ونلاحظ هنـــا ان مادة الاختصاص الوحيدة في هذا المجال هي مادة الدراسات في الادب العربي اما المواد الاخرى فتتعلق باختصاصات اخرى كما ان طرائق البحث لا تعطى بشكل كاف ، ولا بد من تقديم الملاحظات نفسها بخصوص التركيز على البحث الطويل الاصيل فمن دونه لا يمكن الوصول الى الهـدف المنشود من الدراسات العليـــا . اذ ان كتابة عدة موضوعات قصيرة خلال العام لا توصل الى طرائق البحث ولاتعود الاصالة والدقة في البحث..

ويقيننا ان الدراسات العليا تشكل مجالا هاما في نطاق ربط الجامعة بالمجتمع والتنمية ويكون ذلك عن طريق اختيار موضوعات اصيلة مرتبطة بحياة الشعب تصون تراثه وتكشف جمالاته .

وبعد هذه ملاحظات تشكل طموحات للحاضر والمستقبل، والطموح ثورة يحتاج الى نضال وانني أؤمن بالكلمة تقولها تتوجه الى عقول الاخرين تعمل فيها ، تصبح فكرة لديهـم ، تخلق جمهورا يتخذ القرار فيجسد الطموح عملا يعود على الامة بالتقدم .